

سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام

إلا أعلمك كلمات ينفعك **ا** بهن فقلت بلى قال احفظ **ا** يحفظك احفظ **ا** تجده أمامك تعرف إلى **ا** في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل **ا** وإذا استعنت فاستعن **با** قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه **ا** تعالى لم يقدرُوا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه **ا** عليك لم يقدرُوا عليه واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكربة وأن مع العسر يسرا وله ألفاظ أخر وهو حديث جليل أفردَه بعض علماء الحنابلة بتصنيف مفرد فإنه اشتمل على وصايا جلييلة والمراد من قوله احفظ **ا** أي حدوده وعهوده وأوامره ونواهيه وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتنال وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده أن لا يتجاوزها ولا يتعدى ما أمر به إلى ما نهى عنه فيدخل في ذلك فعل الواجبات كلها وترك المنهيات كلها وقال تعالى والحافظون لحدود **ا** وقال هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ فسر العلماء الحفيظ بالحافظ لأوامر **ا** وفسر بالحافظ لذنوبه حتى يرجع منها فأمره صلى **ا** عليه وسلم بحفظ **ا** يدخل فيه كل ما ذكر وتفصيلها واسعة وقوله تجده أمامك وفي اللفظ الآخر يحفظك والمعنى متقارب أي تجده أمامك بالحفظ لك من شرور الدارين جزاء وفاقا من باب وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم يحفظه في دنياه عن غشيان الذنوب وعن كل أمر مرهوب ويحفظ ذريته من بعده كما قال تعالى وكان أبوهما صالحا وقوله فاسأل **ا** أمر بإفراد **ا** عز وجل بالسؤال وإنزال الحاجات به وحده وأخرج الترمذي مرفوعا سلوا **ا** من فضله فإن **ا** يحب أن يسأل وفيه من حديث أبي هريرة مرفوعا من لا يسأل **ا** يغضب عليه وفيه إن **ا** يحب الملحين في الدعاء وفي حديث آخر يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع وقد بايع النبي صلى **ا** عليه وسلم جماعة من الصحابة على أن لا يسألوا الناس شيئا منهم الصديق وأبو ذر وثوبان وكان أحدهم يسقط سوطه أو يسقط خطام ناقته فلا يسأل أحدا أن يناوله وإفراد **ا** بطلب الحاجات دون خلقه يدل له العقل والسمع فإن السؤال بذل لماء الوجه وذل لا يصلح إلا **ا** تعالى لأنه القادر على كل شيء الغني مطلقا والعباد بخلاف هذا وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي **ا** عنه حديث قدسي فيه يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا غمس في البحر وزاد في الترمذي وغيره وذلك بأني جواد واجد ماجد أفعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام إذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون وقوله إذا استعنت فاستعن **با** مأخوذ من قوله وإياك نستعين أي نفردك بالاستعانة أمره صلى **ا** عليه وسلم أن يستعين **با** وحده في كل أموره أي

إفراده بالاستعانة على ما يریده وفي إفراده تعالى بالاستعانة فائدتان فالأولى أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطاعات والثانية أنه لا معین له على مصالح دینه ودنیاه إلا
ا عز وجل فمن أعانه ا فهو المعان